ولم يرق لنصار دفاع محمد كرد علي عن السلطة التركية وتركيزه اللوم على الشعب، فقد شددت «الكرمل» على اهمية دور السلطة في عملية الاصلاح والنهوض، ولم تتوقف دعوتها الى التحذير من المطامع اليهودية، بل ذهبت الى التشديد على اعمار الارض وانهاض الزراعة فيها. «ويبدو ان حملة المعارضة قد اثمرت، اذ مع كل ما كانت تبديه الاوساط الحاكمة من عطف على العمل الصهيوني، نتيجة لتزايد النفوذ اليهودي الصهيوني في الدوائر المركزية، ظهر ميل من السلطات المحلية الى التشدد في تطبيق القيود السابقة على اليهود»(٣٢).

وفي اواخر العام ١٩١٠، اهتمت «الكرمل» بالاراضي المدورة، اي الاراضي التي تنازل عنها اصحابها للسلطان عبد الحميد تخلصا من الضرائب، والتي آلت ملكيتها للخزينة العثمانية بعد خلع عبد الحميد. وحين حاول نجيب ابراهيم الاصفر، احد اعضاء مجلس ادارة بيروت سابقا، استئجار هذه الاراضي الاميرية لمدة تسعة وتسعين عاما، وبينها اراض في غور بيسان واريحا، ابدت «الكرمل» قلقها وفضحت النوايا الكامنة وراء العملية، مشيرة الى ان شركة بلجيكية تدعمها الصهيونية تقف وراء الاصفر ومحاولته. وقد ادت هذه الحملة، وسواها، الى افشال عملية الاستئجار (٣٣).

ومن امور بيع الاراضي، التي ناضلت «الكرمل» للحؤول دون اتمام الصفقة بشأنها، ما كان بشأن اراضي قرية «الفولة» التي تقع بالقرب من الخط الحجازي بين حيفا ودمشق وفيها قلعة تاريخية من ايام فتوحات صلاح الدين. ولقد قام نصار بزيارة قائمقام الناصرة، شكري العسلي، وباحثه بالامر، فقام هذا الاخير بحثّ الاهلين على ارسال برقيات الاحتجاج لأولي الشأن في السلطة، «وقد اقرت الحكومة منع بيع الاراضي الواقعة على جانبي الخط الحجازي، والفولة قلعة تاريخية من فتوحات صلاح الدين تقع على ملتقى الطرق»(٣٤). وكان ان شدد نصار من حملته على الاغنياء الذين يخونون وطنهم فيبيعون الارض لليهود، وسخر من اولئك الذين يبيعون حتى نصب صلاح الدين بمال ينفقونه على الملاهي ويورثون ابناءهم البلاء(٣٥).

ومن الغريب، ان بعض المثقفين العرب من امثال رفيق العظم، احد ادباء وساسة عصر النهضة، لم يأخذوا بمقولات «الكرمل» حول الخطر الصهيوني الذي يتهدد الوجود الفلسطيني، سياسيا واقتصاديا. فلقد حصر العظم الخطر بالناحية المعيشية ـ الاقتصادية فقط، مستبعدا تحقيق الفكرة الصهيونية بقيام كيان سياسي لها في فلسطين، ومدعيا مغالاة «الكرمل»، وسواها، في تشخيص الخطر الصهيوني. وكان ان لاقت مقولات العظم استحسانا لدى الاوساط الصهيونية «فكتب سليمان يلين، في جريدة 'لسان الحال' البيروتية، متبنيا مقولة العظم بأن اليهود لا يطمحون الى استقلال سياسي، وكل ما يبغونه ايجاد مزارع لايواء اليهود المضطهدين، فالبرنامج اقتصادي بحت ليس له وجهة سياسية. وذهب نسيم ملول، الكاتب الصهيوني الآخر، الى الموافقة على مقولة العظم في نفي المقصد السياسي عن الصهيونية»(٣٦).

وجاء رد نصار على العظم، دون ان يسميه، مفحما، كما فضح تمويه الكتاب اليهود الذين ينفون فكرة الاستقلال السياسي، واورد ما قاله نوردو من «انهم يسعون، في فلسطين، لا الى امتلاك بضعة الاف فدان يُسكنون فيها المزارعين الاسرائيليين، وانما يسعون لاتمام مقررات التاريخ لهم فيها». كما اظهر زيف ولاء اليهود للعثمانيين، فهم يحتفظون بهويات اجنبية «ولم يحبوا من الدولة العثمانية الا موظفيها الذين يخدمون مقاصدهم»(٣٧). ويوضح بعد ذلك الاضرار الاقتصادية التي الحقوها بالفلسطينيين والشقاء الذي سببوه لاهل البلاد.